

# تجارب عالمية في إحاوة إحصار المدرج التاربخية الدروس المُستفاوة وانعكاسها على مركز المدرج السوربة

الجمهورية العربية السورية

نقابة المهندسين السوريين

فرع طرطوس - محاضرة

د. م. هلا أحمد أصلان

تاريخ ٢١ / ١١ / ٢٠١٦ م.



خلال الحروب غالباً ما يكون التراث الثقافي ومحيطه العمراني هدفاً  
للدمار، لكن حجم الدمار لهذا التراث خلال القرن العشرين مروع وغير  
مسبوق عبر ما هو معروف في تاريخ البشرية



قلعة حلب  
مدرسة الشيباني  
جامع خالد بن الوليد  
جامع الكخلي - باب قنسرين، حلب



# الحرب اليوغسلافية ١٩٩٢،

المكتبة الوطنية في سراييفو the National Library at Sarajevo (the new reconstructed Library 2007)

صورة للدمار داخل المكتبة Picture of the destroyed interior 2007





إز قتل شخص يُدمر ذِكرته الفرديّة فقط، لكن تدمير التراث الثقافي يمحي ذاكرة  
شعب بكامله كما لو أنه لم يكن يوماً موجوداً .

قيمة التراث الثقافي بالنسبة لأي شعب، والتأثير السلبي لخسارته بالنسبة للذاكرة  
المجتمعية من أبرز الأسباب وراء استهدافه، وهي في ذات الوقت الدافع الأساسي  
لإعادة بنائه .



نظرياً، هناك العديد من التقنيات لعملية إعادة التأهيل بعد الحرب، بعض التقنيات أكثر عملية من سواها، بعضها أكثر رمزية ودلالة على اعتبار أنها مبعث فخر للأمة أو الشعب.

اتبعت نماذج إعادة إعمار في المدن المدمرة في أرجاء العالم، البعض منها كان ناجحاً، لكن للأسف، بعض النتائج سببت ضياعاً أكبر للمدينة للشعب وللتراث الثقافي.

على أية حال، الحرب تدمر المدن، كل منها تتبع استراتيجيتها الخاصة للنهوض واستعادة ازدهارها وترميم ذاتها للبقاء على قيد الحياة.

# الاستراتيجيات والمقاربات المتبعة لإعادة إعمار التراث الثقافي



إعادة البناء تأخذ طرقاً مختلفة وفق متطلبات كل حالة على حدى.  
لذلك سنستعرض عدة نماذج تسلط الضوء على عملية إعادة الإعمار  
والاستراتيجيات المتبعة حسب كل حالة، الدرس المستفاد من كل  
حالة.



✓ وارسو Warszawa – بولندا

✓ درسدن Dresden

✓ بيروت Beyrouth

# وارسو Warszawa :

أثناء الحرب العالمية الثانية، في الفترة الممتدة بين ١٩٣٩ و ١٩٤٤ دُمِّرَ تماماً أكثر من ٨٤% من مدينة وارسو.

احترق مركز المدينة التاريخي بالكامل، مما أدى لضياع ما يُقارب ٩٦,٥% منه. أشعل النازيون النار في كل منزل، شارع بعد شارع،

الصرح المعماري الذي لطما اعتبر رمزاً للمدينة the Royal Castle تم تفجيره، حيث كان الهدف عدم ترك أي مبنى قائم.





لقد رأى البولونيون الدمار قادمًا وخافوا على تراثهم الثقافي من الأذى والضياع، وفي محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من كنوز المدينة قام معماريو وارسو، مخططوها، مؤرخوها ومدرسو الفن باتخاذ إجراءات إسعافية منها:



– أخذ عناصر من داخل قلعة وارسو التاريخية (أبواب، أعمدة، مواقد، . . .) وتخبئتها، ليصار إلى نقلها وتثبيتها خارج المناطق المستهدفة لاحقًا.

– عمل أهالي وارسو قبل وخلال الحرب على توثيق العمارة المحلية، أملين بأنه في يوم من الأيام سيتم إعادة إعمار المدينة، وتمت تخبئة الوثائق الشاملة لمدينة وارسو التاريخية في مدرسة العمارة.





لاحقاً، دُمِرت المدينة لكن الوثائق بقيت داخل مدرسة العمارة التي تموضعت في منطقة الدمار . حصل عددٌ من أساتذة الكلية في الجامعة على إذن بالدخول إلى المدينة ونقل الوثائق وإخفائها في دير Piotrkow داخل توأيت الرهبان الموتى.

بعد انتهاء الحرب وُجدت الوثائق سليمة واستُخدمت كأساس لإعادة بناء المدينة . جرت عملية إعادة الإعمار بين عامي ١٩٤٥-١٩٦٦ م .

( the Single- mindedness of the recreation astonished the world, 2006: 181 )



قاد إصرار أهل وارسو إلى إعادة إعمار مفصلة على كامل نسيج المدينة المدمر، تقريباً كل المعالم والصروح بما فيها الكنائس، القصور والأسواق... حيث لا زال بالإمكان مشاهدة دلائل الأصالة والتاريخ لمدينة وارسو، في جميع زوايا وواجهات المدينة القديمة المرمتة خلال عملية إعادة الإعمار الشاملة.

تم أخذ المواد الأصلية - في حال وُجدت - بالحسيان، الحجارة الأصلية التي تمكنوا من سحبها من بين الركام وترميمها استخدمت ثانية في أماكنها الأصلية.



لقد تم اتخاذ قرار إعادة بناء المدينة بنفس الشكل القديم لعدة أسباب:

بدايةً، أصبحت وارسو بعد الحرب تحت الحكم الشيوعي السوفيتي، وعلى اعتبار أن غالبية المواطنين لم يعتنقوا الفكر الشيوعي فقد اعتقدوا أن أعمار المدينة التاريخية لوارسو سيكون شكلاً من أشكال المقاومة والعزة الوطنية، بدلاً من أن يتم تصميم مدينة سكنية نموذجية تحقق العدالة الاجتماعية وفق الفكر الشيوعي.

ثانياً: طرح علماء الاجتماع البولنديين فكرة أهمية المجتمعات المحبطة، أي أهمية أن يرى سكان وارسو المحبطين مدينتهم المدمرة تعود إلى سابق عهدها وبشكلها الأصلي مع كل المعالم والصروح المعمارية في ذات الموقع، حيث طالبوا بإعادة بناء ذات التنسيق العام للشوارع للمعالم، المتزهات والأبنية بعبارة أخرى نسخة طبق الأصل.

ناقش Stanislaw Ossowski رأياً يقول في حال كان جوهر مجتمع وارسو سيولد من جديد فهو سيتشكل من أهالي ومواطني وارسو الأصليين السابقين، بناءً عليه يجب أن يُعطوا التنظيم العمراني والمعماري السابق لمدينتهم، بحيث يمكنهم أن يروا أنها نفس المدينة وليست مدينة مختلفة في ذات المكان. (Quoted in Tuag 2001/84)

إز إعادة إعمار المركز التاريخي كان طبق الأصل بحيث يرمز إلى الرغبة في ضمان بقاء واحدة من الإعدادات الأولية الأساسية للتاريخ البولوني وتلخص بطريقة مثالية فعالية تقنيات الترميم في النصف الثاني من القرن العشرين.

بالإضافة إلى سبب آخر لإعادة الإعمار في المدينة القديمة بالتطابق: التكلفة إذ أن إعادة بناء ذات الأنماط السابقة يؤمن بنية تحتية وتحت طرقية وبالتا يوفّر كثيرا في التكاليف المطلوبة.

خلال عمليات الترميم والتدعيم والتنظيف، اكتشفت العديد من الطبقات القديمة من النسيج التاريخي كانت مُخبأة تحت طبقات معمارية شاقولية وأفقية، مما ساعد سكان وإرسو على أن يذهبوا بالتاريخ بقدر استطاعتهم، حتى أظهروا النسيج الأقدم المتوفر وأعادوا ترميم البناء حسب مظهره الأقدم (ترميم المرمم).

افتقرت معظم المباني التاريخية لعوامل الراحة العصرية لذلك تمت إعادة بناء الواجهات الخارجية على شكلها الأصلي لكن تم تبديلها من الداخل لتكيف مع استيعاب وسائل الراحة الحديثة (التدفئة، الصرف الصحي، الكهرباء، تمديدات، حمامات ومطابخ...).



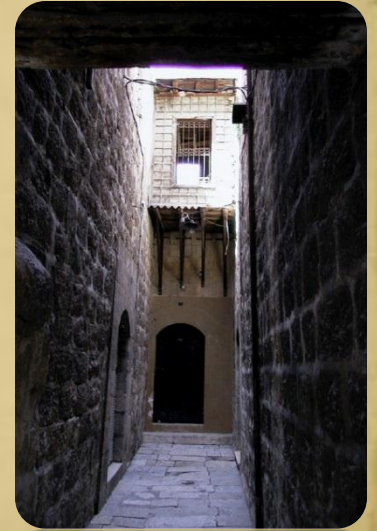
في عام ١٩٨٠ تم تسجيل مركز وارسو التاريخي كموقع للتراث العالمي، حيث اعترفت به اليونسكو على أنه مثال بارز على إعادة الإعمار شبه التام لفترة زمنية تمتد من القرن الثالث عشر الميلادي حتى القرن العشرين.



The Royal Castle Square in Warsaw after the reconstruction.  
reconstructed building in Warsaw

إِثْرَاتُ وَارِسُو الَّذِي أُعِيدَ بِنَاؤُهُ - سِوَاءِ الْمُنْقُولِ أَوْ الثَّابِتِ - مُحْمِي بِشَكْلِ كَامِلٍ بِمَوْجِبِ قَانُونِ  
الْحِفَازِ عَلَى الْإِثْرَاتِ الْبُولُونِي، الَّذِي يُقَالُ بِأَنَّهُ أَكْثَرُ قَانُونِ شَامِلٍ تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْحِفَازِ عَلَى الْإِثْرَاتِ  
الْمَادِي لِأُمَّةٍ.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل قانون الآثار السوري يواكب مرحلة إعادة الإعمار بعد الحرب، هل  
نظام ضابطة البناء في المدن التاريخية السورية قادر على تغطية متطلبات المرحلة القادمة!



الدروس الأساسية المستفادة من تجربة وارسو:

- أن الناس قد بدأوا إعادة البناء فوراً كعمل من أعمال الواجب والكرامة الوطنية. توقع سكان وارسو للهجوم والدمار القادم كان الدافع للاستعدادات التي اتخذوها، حيث عملوا بجد لحماية وإخفاء التراث المنقول وتوثيق التراث الهندسي.

- البروتوكول الثاني لاهاي (١٩٩٩) يناقش أهمية إعداد خطة طوارئ لحماية وصون الممتلكات الثقافية قبل اندلاع الصراعات. لا بد من الاستفادة من تجربة سكان وارسو، فمن الضروري لكل مدينة مهددة وضع خطة لحماية التراث الثقافي والنزاع؛ نقله إلى مكان آمن.

- خلال عملية إعادة الإعمار لوارسو التاريخية، تم استخدام المواد الأصلية إذا وجدت، وإذا لم يكن كذلك، تم تطبيق أساليب البناء التقليدية ليحل محله. وتجدر الإشارة إلى أن استخدام أساليب البناء التقليدية أمر مفيد بمعنى أنها تحافظ على تقنيات البناء التقليدية على قيد الحياة. وبالإضافة إلى ذلك، عندما يتبع هذا المشروع الضخم هذه الاستراتيجية، فهي بمثابة مدرسة لجيل جديد للتعلم من الحرفيين ذوي الخبرة.



• يؤكد ميثاق البندقية ١٩٦٤م على أهمية الحفاظ على الإضافات المستحدثة على المبنى الأثري باعتباره تمثيل لتأثير الزمن على امتداد العصور على الهندسة المعمارية، مما يتناقض مع ما تم تطبيقه على الأبنية التاريخية العائدة للقرن التاسع عشر في بولندا. إذ أعيدت المباني التاريخية في وارسو بحسب آخر مخططات توثيقية، كما تمت إزالة طبقات بأكملها للكشف عن طبقات أخرى تعود لعصور سابقة، الأمر الذي ساهم في ضياع قيم معمارية هامة من تاريخ وارسو.

• تناول المادة /١١/ من ميثاق البندقية هذه الإشكالية، استخدم الوارسوفيين الأسلوب الانتقائي سواء في اختيار الأبنية أو اختيار الفترة الزمنية المستعادة معماريا، عند إعادة إعمار مدينتهم. حتى تم اتهامهم - في مرحلة ما - بانتاج منطقة جذب سياحي أشبه بمدينة الألعاب ديزني بدلا من إعادة ترميم ما نجا من الحرب.

• من الممكن تبرير ذلك بالرغبة في نسيان ومحو هذه التجربة المرعبة المروعة من الذاكرة المجتمعية... بالرغم من وجهة النظر هذه لا بدّ من تمثيل جميع الأحداث والتجارب في تاريخ المدينة بدلا من إجراء جراحة تجميلية بلاستيكية.



# درسدن Dresden :

تقع درسدن في منطقة ساكس إلى الشرق من ألمانيا قريبة من الحدود التشيكية والبولونية, تلقب بـ  
فلورنس الالب



The city of Dresden in 1910 before the destruction

## قصف درسدن

في أواخر الحرب العالمية الثانية بين ١٣-١٥ شباط سنة ١٩٤٥م، تم قصف مدينة درسدن الألمانية (أكبر سبع مدن في ألمانيا)، عاصمة الولاية الألمانية ساكسونيا، بأربع غارات جوية لقوى التحالف (من سلاح الجو الملكي البريطاني وسلاح الجو الأمريكي)، حيث أسقطت ٣٩٠٠ طن من القنابل شديدة الانفجار والعجوات الحارقة، وصل عدد الضحايا الذين أحرقوا من جراء القصف إلى ٢٥٠٠٠ شخصا.



تغير المشهد السياسي في ألمانيا تبعاً لنتائج الحرب، حيث انقسمت إلى المائتين : شرقية وغربية، خضعت درسدن التي تموضعت في ألمانيا الشرقية لمناخ سياسي جديد: النظام الشيوعي. كان الشيوعيون في السلطة وأرادوا إنشاء مدينة شيوعية على النمط الاشتراكي جديدة على انقاض المدينة الباروكية المدمرة.



تأثرت صورة النسيج العمراني والمعماري الجديد بالنظام الشيوعي: الحاكم الجديد، حيث كانت الخطوة الأولى عمل الآلاف من المتطوعين الناجين من المأساة في تنظيف الحطام من المناطق المنكوبة.

يشير وولف Wolfgang Kil أنه تحت الحكم السوفيتي استغرق إعادة بناء مدينة  
درسدن المدمرة مسارا سلبيا إلى حد ما، حيث تم ترك مناطق واسعة فارغة بعد  
تنظيفها من الانتقاض، غير محسنة لخميسن عام بعد القصف وانتهاء الحرب عام ١٩٤٥م،  
فاستسلمت المدينة لكاتبها، لهذا السبب فقد حلم الكثيرون بمدينة جديدة كلياً.

مقالة في مجلة The Economist سنة ١٩٩٣م، بعنوان "طائر الفينيق الألماني"  
ساوت ما بين الشيوعيين وغارات التحالف من حيث الدمار والضرر على  
المدن التاريخية، على اعتبار أن الشيوعيين، ببساطة، كانوا غير مهتمين بإعادة  
بناء الكنائس والقلاع والأبنية الرمزية والايقونات من الفترة النازية، بالإضافة إلى أنهم كانوا  
مُقيدين بالنقص في التمويل والموارد المالية والإدارة السياسية.



على الرغم من إيلانهم الاهتمام لبعض الأبنية المميزة في  
المدينة، فإن الشيوعيين قد هدموا عددا كبيرا من  
الصروح المعمارية وتركوا أجزاء كبيرة مهملة على امتداد  
فترة طويلة .

وثقت الدراسات بأن ما نجا من أبنية من القصف والقنابل  
سقط على يد المخططين الشيوعيين بعد نهاية  
الحرب، حيث يؤكد جيو فاني بأن الأبنية الباقية في درسدن  
بعد الحرب والبنية الطرقية والبنية التحتية كانت كافية  
لإعادة تشكيل النسيج القديم للمدينة .

على أية حال اختار المخططون الشيوعيون بدلا من ذلك، نحو الكثير من الأبنية الناجية مع نية بمسح  
الأرض لبناء مدينة على النمط الشيوعي النموذجي : حيث تم بناء حقل سياسي يتضمن الأبنية  
الحكومية والخدمية على الطريقة الستالينية المشهورة بكونها قبيحة ورتيبة وعلى مقياس غير  
إنساني . . . . . وبالتالي غزت تقنية البناء الجديدة الذاكرة التي كانت عليها عمارة المدينة قبل الحرب، مما  
ساهم في محو ذاكرة المكان وذاكرة الشعب .

# Opéra Semper

من أبرز المعالم التي تم ترميمها وبنائها كان (مبنى) Opéra Semper  
أنهارت تحت القصف، لم يتبق منها سوى بعض الجدران الخارجية وبعض  
المنحوتات... بدأ تصنيف الخسائر عام ١٩٥٢ وابتدأت أعمال  
الترميم عام ١٩٧٧م.

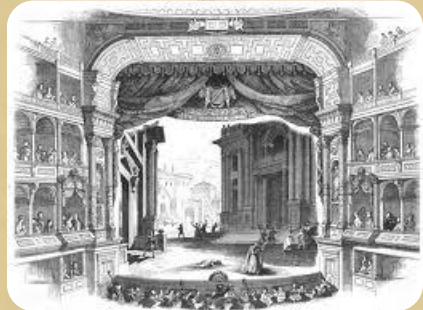
أعيد افتتاح الأوبرا عام ١٩٨٥ في الذكرى الأربعين للغارات. اتبع  
أسلوب الترميم كنسخة طبق الأصل، مع تغيير بسيط في عدد المقاعد إذ  
بلغ ١٤٠٠ مقعد للجمهور.



alamy stock photo



Dresden - Ruine des Opernhauses





محيط Opéra Semper







# إلكنيسة الكاثوليكية الباروكية *l'église Frauenkirche* التي

أعيد بناؤها عام ١٩٧٩ .

أحترق الهيكل الباروكي للكنيسة الذي تم بناؤه عام ١٧٢٦م، ودمر  
تماما عام ١٩٤٥ . بعد الحرب، ترك الشيوعيون حطام الكنيسة  
كنصب تذكاري يجسد ويلات الحرب وماسيها .



الأموال اللازمة لإعادة بناء الكنيسة تم جمعها من قبل سكان المدينة في السنوات الأخيرة من الحكم الشيوعي والسنوات الأولى لتوحيد الألمانيتين .

تم تشكيل جمعية لجمع الأموال اللازمة من حول العالم بالرغم من ذلك لم يكن نقص الأموال هو العائق الوحيد لإتمام العمل . . . الإشكالية الأساسية كانت الشكل الذي سيتم إعادة بناء الكنيسة وفقه . . . إذ اعتقد البعض بضرورة تغيير الشكل المعماري للكنيسة ليعبر عن كل الأحداث التي أثرت في البناء . . .





صرف النظر عن هذه الفكرة جاء بقرار من الجمعية التي  
قررت إعادة بناء الكنيسة كنسخة طبق الأصل عن  
القديمة المهدمة، اعتماداً على مخططات تفصيلية أصلية  
وعلى المسح المعماري العائد لعام ١٩٣٠ .  
(أهمية التوثيق والرفع الأثري) . .



كما استخدمت بعض المواد الأصلية المستخرجة من تحت  
الأتقاض في الترميم . اعيد افتتاح الكنيسة أمام الجمهور عام  
٢٠٠٥, سنة قبل التاريخ المحدد لانتهاء الأعمال الترميمية .





## خوض المخاطرة

• أُعيدت شبكة الشوارع وعلى نطاق عام لإعادة جوهر المنطقة .

• كان إعادة بناء درسدن الشرقية في الحقيقة نسخة طبق الأصل لما وُجد قبل الحرب، رُممت بعض الأبنية التاريخية المختارة بانتقائية لتتكامل مع الطابع السائد حولها .

• بعد تدمير المدينة، وترك عدد كبير من كتل البلدة القديمة في الانقراض لأكثر من ٥٠ عاماً خلال الحكم الشيوعي. مرّ الوقت وزادت حالة الإهمال والتدهور لانقراض ومخلفات الأبنية التاريخية المدمرة مما ساهم في محو كثير منها من مكان الحادث ومن ذاكرة الشعب .

اهتم مخططوا درسدن ببناء المباني الحديثة بالتزامن مع عمليات الترميم، حيث عبرت هذه المعالم الجديدة عن حالة جديدة من التفرد المعماري والتي انشأت بشكل متناغم ضمن المنطقة التاريخية.





ملاحظة:

كان بالإمكان إعادة بناء غالبية الأبنية كنسخة طبق الأصل، في كافة أرجاء درسدن، بسبب وجود مخططات للمدينة من القرن الثامن عشر...

بطبيعة الحال، هذا الإجراء المتطرف كان يواجه معارضة شديدة إذ تناولت تقارير لمجلة الـ غضب واستياء مؤسسة the German Landmark Fondation and the preservationists preservation week

ووصفت العملية بأنها «خطيئة» سوف تبعد المتبرعين وأموالهم... (يمكننا هنا مناقشة دور راس المال في عملية إعادة الإعمار)



## دور نظام ضابطة البناء:

يهدف استعادة مدينة درسدن كنسيح عمراني وإعادة إحيائها وفقاً لخط السماء الأصلي للمدينة، اتخذت الحكومة الألمانية إجراءات مشددة لضبط أنشطة البناء في المدينة.

كان من المهم التأكيد على حساسية البيئة العمرانية الإنشائية للنسيح التاريخي للمدينة وتراثها . . . .  
كان الارتفاع محددًا على ضفتي نهر الألب . . . نظمت المباني الحكومية بحيث تحافظ على النموذج التقليدي

تمت توسعة شوارع درسدن خلال فترة الحكم الشيوعي . . . لاحقاً وبعد توحيد الألمانيتين أعيدت الشوارع إلى عرضها الأصلي السابق



خلال الحرب العالمية الثانية تم قصف العديد من المدن الألمانية وفقدت ذاكرتها المعمارية التاريخية للأبد, والعديد من مبانيها التاريخية بقي على حاله بعد الحرب بدون ترميم لعقود من الزمن

- البلديات كانت خائفة من اتخاذ قرار بشأنها على مسؤوليتها الخاصة.
- هامشية أهمية الأبنية الأثرية بالنسبة للشعوب التي كانت تحاول استئناف حياتها وإعادة بناء مجتمعها بعد الدمار الشامل الذي أصابها.
- أبنية أخرى للأسف, تم هدمها وإزاحتها من المكان لاعتبارات متعددة أبرزها وجود أبنية أقدم أكثر جمالية, مفسحة المجال لإنشاءات هندسية جديدة, أو نتيجة للضرر المفرط بالهيكلية الإنشائية أو اختلاف أصحاب العقارات حول الملكية.

سُجِلت على لائحة التراث العالمي لليونسكو عام ٢٠٠٤، لما تمتلكه من تراث ثقافي متميز،  
لكن بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠٠٩، تم إلغاء هذا التصنيف نتيجة لبناء جسر  
Waldschlösschen حيث تتلاقى عنده أربعة طرق بطول ٦٣٥ م، على اعتبار  
أن الجسر يخرق قلب المدينة التاريخية مسيئاً لجمالها ولنسيجها الثقافي والتاريخي.



# بيروت Beyrouth

اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية (من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٩٠)، لإعادة بناء وسط بيروت التجاري المدمر أنشأت الحكومة اللبنانية، في عام ١٩٩٤، شركة عقارية، مدرجة بورصة بيروت منذ ١٩٩٦، هي سوليدير: الشركة اللبنانية لتطوير وإعادة إعمار وسط بيروت، ( Société Libanaise pour le Développement et la Reconstruction).



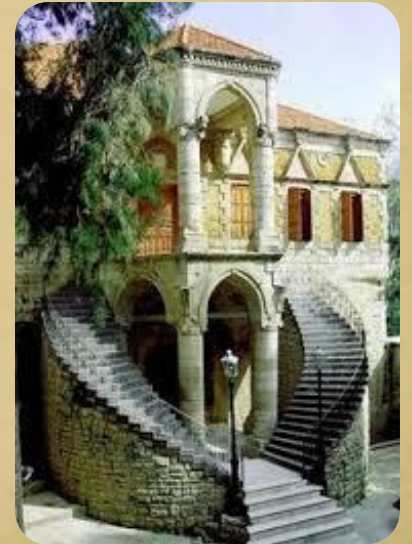
كانت السلطة التنفيذية تسعى بأسرع وقت ممكن إلى محو وصمات الحرب ووطي صفحة الماضي وإعادة إحياء القلب التاريخي الذي كان يشكل قبل العام ١٩٧٥ رمزاً للازدهار وبوتقة ينصهر فيها اللبنانيون على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية وانتماءاتهم المذهبية.

في المقابل، لم تكن الموارد المتوفرة لدى السلطات في ذلك الحين كافية ولم يكن أصحاب الحقوق وعددهم ١٤٠ ألف شخص (٢,٣٠٠ عقار)، يستطيعون تحمّل مصاريف هذه العملية بمفردهم. اقترحت حكومة الرئيس رفيق الحريري (١٩٩٢-١٩٩٦) توكيل إعادة الإعمار إلى شركة عقارية تحتكم بالقانون الخاص وتمول وتتولى مجمل الأعمال الخاصة بالبنى التحتية.

برزت معارضة شديدة اللهجة حملت لواءها جمعية ضمت أصحاب الحقوق وشخصيات جامعية وفكرية، لكن ذلك لم يمنع اعتماد القانون رقم ١١٧/١٩٩١ الذي يسمح للشركة ببناء الأحياء التي دمرتها الحرب.

تأسست الشركة اللبنانية لتطوير وإعادة إعمار وسط مدينة بيروت (سوليدير) في العام ١٩٩٤. في  
الحصيلة، دُمّر ٨٣% من الوسط التاريخي (خانات ونيوافير مياه وأسواق، إلخ.) للمدينة، باستثناء  
المباني ذات الطابع الديني والمباني الإدارية في حين تمت إعادة تأهيل الجزر المحمية.

لم تتأثر استراتيجية إعادة رسم ملامح وسط بيروت كما وضعتها "سوليدير" بمفهومى الذاكرة  
والتراث اللذين يعودان لآلاف السنين. وليست المباني الـ ٢٦٥ التي نجت من جنون الجرافات سوى  
صور تزيّن البطاقات البريدية وتهدف إلى تشجيع الاستثمارات.





أعيد تأهيل وبناء الساحة حسب مخططات معمارية حديثة وأنشئ مسجد محمد الأمين الضخم غربي الساحة ورُمم نصب الشهداء وعادت الساحة قلب العاصمة بيروت من جديد .



تطور "عقيم" في المباني وهوة شاسعة بين الطبقات الاجتماعية يشهدها اللبنانيون الذين عايشوا ويلات الحرب الأهلية ودمارها، فمنذ ذلك الحين لم يتوقف جشع المستثمرين اللبنانيين وعمالقة التنمية العقارية عن تخريب النسيج الاجتماعي للمدينة بخطوات بطيئة وممنهجة. وقد أصبحت الفجوة بين أصحاب المنازل والعقارات والمستأجرين واضحة للعيان اليوم. "البنية العدائية" التي عمقت الهوة بين الفقراء والأغنياء .

23 November 2016

إنّ تمزّق المدينة يرتبط بمسألة واحدة هي «إعمار» وسط بيروت الذي أصبح وسط بيروت «التجاري» عن عمد. يشرح المعمار المقاوم رهيف فياض أنّ «سوليدير أهملت القيمة التاريخية لوسط بيروت واستبدلتها بالقيمة التجارية لأسباب واضحة نعيش نتائجها اليوم». تمتد بيروت القديمة من ساحة البرج شرقا إلى باب ادريس غربا، ومن البحر شمالا إلى ساحة رياض الصلح جنوبا.

«ابتلعت سوليدير بيروت، ولم تملك الأرض فقط بل تملك تاريخ المدينة وغيرته»،





ما أقدمت عليه الشركة بعد الحرب يمكن تلخيصه بمسألتين مهمتين هما:

- أولاً: قطع علاقة المدينة بالبحر وهو الميزة الأساسية لبيروت.

«عبر الردم أصبح البحر بعيداً فقطعت العلاقة الحسنية بين الناس والبحر. هذه العلاقة لم تقطع يوماً خلال الحرب لكن بعد الحرب أغلقوا البحر أمام الناس». حتى خليج السان جورج تم تحويله إلى مارينا خاصة.

خصخصة الساحل إذا احتل عدد من "المنتجعات البحرية" الشواطئ والأراضي الزراعية تميز قلب بيروت التاريخي بأسواقه وعلاقته بالمرفأ والبحر، فشككت الأسواق مكاناً فريداً للقاء البضائع والناس القادمين عبر المرفأ، مع المدينة... إلى أن تم تدمير المكان بقيمه التاريخية وقيمه الطبيعية المميزة، من خلال الردم الهائل الذي قضى على كل المعالم، أي غير المعطى الطبيعي برمته... معظم الردم تم بعد عام ١٩٩١م وبالتالي علاقة لمعالجة مكب النور ما ندي بهذا الردم.



خليج "زيتونه باي" Zaitunay Bay  
مارينا بيروت الجديد خليج "زيتونه باي"  
الواجهة البحرية ...



## المسألة الثانية:

إلغاء الحيز العام، أي الأرصفة والساحات وأماكن التجمع. يقول فياض: «كانت هناك ساحة البرج، ماذا فعلوا؟ أزالوها عبر توسيعها وجعلها مفتوحة بشكل يقسم المدينة الى شطرين ما يعزز انقسام الناس». أما ساحة دباس انتهت، أصبحت اليوم تسمى «الصيفي». لم يعد هناك مكان في «قلب» البلد لالتقاء الناس.





«الساحة كانت مكاناً شعبياً لكنهم غيروا طبيعة الشوارع ومستعملها . رفعت الشركة أسعار الإيجار وأصبحت الشوارع للاغنياء، أما الناس فيزورون المنطقة عبوراً فقط كأنهم يذهبون إلى مدينة أخرى لأنها باتت خارج المناخ المديني لبيروت». بعد الحرب، مات نبض الحياة في قلب بيروت بعدما كان يضج بالتجار والمسافرين والمتزهين وتحولت إلى جزيرة معزولة فارغة يشعر الناس انهم لا ينتمون اليها .

فيما يتعلق بأسواق بيروت التي تمت إعادة ترميمها مؤخراً، فلم تعد توحى بالطابع العتيق، فقد أطيح بالنسيج الاجتماعي لهذه الأسواق المنشأة في القرون الوسطى، واستبدلت الأسواق العتيقة بـ"مولات" ضخمة مخصصة لشرائح اجتماعية معينة.

أسواق مدينة بيروت الجديدة والمستحدثة، باتت صادمة لمن يعرفها قديماً، حيث مسح ما بقي من ذاكرة اللبنانيين عن صور مدينتهم وتاريخ أسواقهم التقليدية الشهيرة. بقيت الأسماء لكن تاريخ وسط بيروت محي كلاً.

«دمروا الأسواق كي يمنعوا الفئات الشعبية من العودة.

كان هناك حل بترميم الأسواق لكنهم اختاروا تدميرها.»



احتفال لـ"سويدير" بـ"الهالوين" في أسواق  
بيروت و"الصيفي فيلديج"

سوق المجوهرات بيروت ١٩٧٩

فظل تدمير المدن التاريخية والمباني الأثرية في سورية، لا بد من لفت الانتباه إلى المباني العاصمة اللبنانية بيروت ووسط بيروت التاريخي كجربة لا بد من استخلاص الدروس منها:

- الإعمار الذي تديره الأقلية لخدمة الأقلية مآله الفشل
- الأهمية المحورية لقيم المساءلة والشفافية في التخطيط
- يتوجب على المدن التاريخية السورية عدم التركيز على أوهاام المخططين في إعادة إعمار المدينة وما يمكن لها أن تصير، بل التركيز على إعادة إعمار النسيج الأسري ومصادر رزق الناس والاقتصاد المحلي ككل
- على المرونة الاقتصادية أن تكون أحد مفاتيح إعادة البناء
- المدينة القديمة هي مكان الذاكرة الجماعية بامتياز، ولا يمكن الغاء هذه الذاكرة بقرار.
- صحيح أن إعمار قلب المدينة مهم ولكن هذا ينمحب أيضا على خطة شاملة لكل المدينة، إذ لا بد من استمرار التعايش بين ما نسميه «المدينة الحديثة» وبين الأسواق التاريخية، وهي ظاهرة مالوفة ومعروفة في أزف دمشق وحلب، حمص...

• لنستطيع إعادة الإعمار رأب الصدعات السياسية العميقة بين الناس، غير أنه بمقدورها إعادة بناء مساحات مفتوحة مشتركة للعامة يتم من خلال الترويج للمصالحة

• أن لا يكون هناك ملكية كبيرة «كملكية شركة سوليدير» في أماكن مميزة من المدينة التاريخية وتأثير هذا النمط من الملكية على عملية إعادة الإعمار برمتها .

• قد تعني الحوكمة الديمقراطية أن إعادة الإعمار ستستغرق وقتاً أطول، غير أنها ستكون كذلك على وجه أفضل وستقل احتمالات تعميق الانقسامات الاجتماعية .

• لا بُد من الاستعانة والاستفادة من الخبرات والكوادر الوطنية في إعادة إعمار المدن التاريخية السورية، لأن مشاركة المماريين الأجانب يؤدي إلى معالجات معمارية بعيدة الارتباط بالعمارة التقليدية المحلية. فعلى سبيل المثال المبنى الترفيهي في شمال شارع النبي في بيروت من تصميم فالود ويستر الفرنسيين، والزاوية الجنوبية الشرقية للموقع مع سوق الصاغة من تصميم الانكليزي كيفن داش، والداخل حتى شارع البطريرك حويك (أي أسواق بيروت التقليدية) من تصميم الإسباني رافايل مونيو

• المصممان الفرنسيان حاولا تصميم عمارة منسجمة مع المباني الملاصقة، فجاءت الكتلة كبيرة والواجهة مبالغ في طولها، وبالتالي لم يحترم المصممان توصيات المخطط التوجيهي... معالجة الواجهة غير مقبولة، حيث إنها قناع للواجهة الخلفية الحقيقية، مما يذكرنا ببدايات عصر ما بعد الحداثة، عندما كانت لمشاريعهم واجهتان، الأولى في المقدمة، قناع للواجهة الأخرى خلفها... أي أنها زينة مفتعلة...

الدروس المستفادة وانعكاسها على مراكز  
المدن السورية



• من حيث المبدأ يجب التركيز على أن الإعمار وإعادة الإعمار مرحلتين متكاملتين ، مرحلة أثناء الأزمات وتكون عملية إنقاذية إسعافية تهدف للتخفيف من الأضرار الناجمة عن النزاع المسلح داخل حدود المدينة القديمة، ومن ثم هناك مرحلة إعادة إعمار شاملة عندما تضع الحرب الدائرة على الأراضي السورية أوزارها .

• يشمل مفهوم الحفاظ على التراث عموماً كافة الأساليب التي تتخذ لصيانة ومنع تلف أو ضياع جزء أو كل عناصر المبنى التاريخي ويؤثر في المجموع العمراني سواء من الناحية التاريخية أو الفنية أو الأثرية، تحت مظلة هذا المفهوم توجد مستويات ودرجات تشكل منظومة متكاملة بأساليب التعامل والمعالجة للمباني ذات القيمة التاريخية، انطلاقاً من التوثيق، الحماية، إجراء الإصلاحات والترميم، الحفاظ على الجملة الإنشائية، إعادة التوظيف والتأهيل وتنتهي بإعادة البناء والإعمار .

إدارة المنظومة المقترحة تستند إلى عدد من الأسس والفعاليات التي تساعد على إنجاز هذه الخطة والتي يمكن إنجاز أهم بنودها بما يلي:

تكون هيكل مؤسساتي مؤهل لإدارة الأنشطة والأعمال تمثل مهمته الأساسية بإعداد خطة العمل لإعادة البناء والحفاظ. ويكون مسؤولاً عن:

- تنفيذ خطة العمل المقترحة اعتماداً على تدريب وتأهيل الكوادر الفنية، وإيجاد البعد التشريعي والقانوني لتنفيذ الأعمال.
- إيجاد التمويل لخطة العمل: من خلال البحث عن مصادر التمويل المحلية والدولية، ووضع برامج زمنية لهذا التمويل.
- الارتقاء والتنمية الاجتماعية من خلال التوعية والإعلام، المشاركات السكانية، دور المنظمات والهيئات الأهلية.

# تكوين هيكل مؤسساتي مؤهل لإدارة الأنشطة والأعمال

## تمويل خطة العمل

البحث عن  
مصادر  
التمويل

البرامج الزمنية  
للتموليل

## تنفيذ خطة العمل

تدريب  
وتأهيل  
الكوادر  
الفنية

إيجاد الصيغة التشريعية  
والقانونية لتنفيذ الأعمال

## إعداد خطة العمل لإعادة البناء والحفاظ والارتقاء والتنمية

دور المنظمات  
والهيئات  
الأهلية

التوعية والإعلام

المشاركات  
السكانية

## تكوين هيكل مؤسساتي مؤهل لإدارة الأنشطة والأعمال:

السؤال الذي يفرض نفسه الآن وقبل البدء بعملية الترميم وإعادة البناء والتأهيل للمباني الأثرية: من هي الجهة الإدارية المسؤولة عن الدراسات والإشراف والتنفيذ ومن ثم المتابعة، والتي تقع على عاتقها وضع الاستراتيجيات، والتي ستقدم إجابة عن التساؤل التالي: لماذا ولمز وكيف أعيد بناء هذه البيئة العمرانية والأبنية المعمارية وأرممها وأوظفها؟

- إن المقترح الأساسي يتجسد بتأسيس مديرية لإعادة إعمار المدن السورية القديمة تتبع مباشرة لهيئة عليا مقترحة تكون مسؤولة عن إعادة الإعمار في سورية، يتفرع عن هذه المديرية دائرة تختص بتأهيل المدن التاريخية (حلب، الرقة، دير الزور، دمشق، حمص...).

## • تتضمن الأقسام التالية:

قسم إدارة معلومات - قسم الدراسات التخطيطية - قسم البنية التحتية - قسم مناطق العمل - قسم تنظيم التمويل - قسم المشاركة: أي خلق نظام مؤسسي ذاتي واستقلالية، قادر على إدارة كافة الأعمال البلدية اليومية. تضم الدائرة ممثلين عن الجهات المختصة كالآثار والأوقاف والبلديات والسياحة منعا لتعدد الإشراف وتعارض الاختصاصات على أي موقع أو مبنى تاريخي. بناء عليه يجب إعطاء كافة الصلاحيات اللازمة والضرورية للجهاز المشرف، مما يقلل من تضارب المواقف ويساعد على سرعة اتخاذ القرار وتحديد الإجراءات الواجب اتباعها على المستوى القانوني والإداري والمالي.

## إعداد خطة العمل لإعادة البناء والحفاظ

تجدر الإشارة إلى ضرورة تبني سياسة متكاملة لعملية التأهيل وإعادة الإعمار من حيث أسلوب ومنهجية العمل يشمل مبدأ القمة للقاعدة، وبالعكس.

تحدد مهمة الدائرة المقترحة على مرحلتين قبل انتهاء الأزمة وبعد انتهاء الأزمة:

### قبل انتهاء الأزمة:

- أرشفة الشرائح وجمع مادة توثيقية عن الأبنية التاريخية والنسيج العمراني في المناطق التاريخية، قبل الأزمة وخلالها، تتضمن دراسة تاريخية وهندسية، صور فوتوغرافية، مخططات معمارية، إعداد خرائط جوية للوضع الراهن وإجراء المقارنة مع الخرائط القديمة التي تمتلكها الجهات الرسمية والأهلية. لما يمكن أن توفره هذه الوثائق من معلومات يُعتمد عليها في إعادة البناء والتأهيل.

- البدء بعملية تحديد وتقييم الأضرار اعتماداً على المعطيات المتاحة، على أن تتم لاحقاً عملية تقييم الأضرار على أرض الواقع للوصول إلى تقييم حقيقي وواقعي لمدي الدمار والخراب الذي لحق بالبنية العمرانية والمعمارية للمنطقة المدروسة.

• التعاون مع الجامعات بمختلف فروعها الهندسية لإعداد مخططات ودراسات يمكن أن تساهم في التخفيف من حجم وكلفة العمل المستقبلي.

• دراسة الجدوى الاقتصادية لعملية استخدام وتدوير الأتقاض الأثرية, حرصاً على عدم تزوير التاريخ والحفاظ على المفردات المعمارية والإنشائية التقليدية, حيث أن هذه العملية تسهم في حماية البيئة من آثار المخلفات وتوفر من مساحة المكبات اللازمة للتخلص منها, وخفض قيمة نفقات التاهيل.

• المحافظة على العناصر المنقولة كالتماثيل والحلى والأفاريز وغيرها بحسب الإمكانيات المتاحة.

من خلال العمل بان جلياً النقص في الكوادر الفنية العاملة المختصة والمتقنة لعملية ترميم وصيانة وإنشاء العناصر التقليدية، لذلك يجب البدء بـ:

- تشكيل أرشيف يتضمن أسماء الحرفيين ومعلمي المهنة بالعمارة القديمة وأسماء المتعهدين ليتم التعاون معهم لاحقاً.

- توجيه النظر إلى إنشاء مدارس حرفية للتدريب في مجال الحرف التقليدية.

- السعي للبحث عن مصادر المواد الإنشائية المستخدمة في المنطقة من حجارة وأخشاب... وغيرها.

- الاستفادة من التجارب العالمية في عملية إعادة إعمار المدن التاريخية كذلك التي تمت في المدن الأوروبية والاتحاد السوفيتي السابق بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال نقد السلبات والإضاءة على الإيجابيات. مع اعتماد الدراسات التحليلية المقارنة كمنهج نطبقه في سورية من شأنه أن يرفع من كفاءة تعاملنا مع مبانينا ومدننا التقليدية مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الطابع المحلي



من خلال بعض الاستطلاعات تبين عدم توفر التخصص في الترميم المعماري والإنشائي وفي إدارة المواقع التراثية، هذا بالإضافة إلى قلة الخبرات الفنية على مستوى الأفراد والإدارات التي بإمكانها التصدي لهذا الحجم من العمل الترميمي الإنشائي على امتداد الأراضي السورية. مما سبق نستنتج أن تدريب المهندسين على اختلاف اختصاصاتهم من معماريين وإنشائيين هو ضرورة ملحة في المرحلة الحالية، لذلك عمدت نقابة المهندسين السوريين - لجنة التراث الهندسي كخطوة أولى إلى تأهيل كوادر مختصة من خلال منح مراتب هندسية (ممارس - استشاري) باختصاص ترميم وتأهيل المباني التاريخية : دراسات - إشراف - تنفيذ، وإقامة دورات تدريبية متخصصة وورش عمل ومعارض متنوعة .

• من خلال الوقائع التي جرت على امتداد سنوات الأزمة السورية تبين عدم وجود الخبرة والمعرفة الكافية للعاملين في مجال التراث في مواجهة الكوارث، لذلك من الضروري تدريب فريق من المدراء المحليين العمرانيين المؤهلين، وتحضيرهم لقيادة المشاريع الرائدة في أرجاء المدينة القديمة يمكنهم المساهمة في عملية إعادة إعمار المنطقة ذاتها وتعميم معرفتهم على المناطق الأخرى.

• إعداد نظام ضابطة يحقق العدالة الاجتماعية والسكنية للقاطنين وبما يضمن الصفة التراثية للبناء والنسيج العمراني للمنطقة.

# الخطوات المقترحة اتباعها عند انتهاء النزاع المسلح في المدينة القديمة (الحلول الإسعافية):

- قبل البدء بأي عمل ميداني مهما كان نوعه ضمن نطاق المدينة القديمة, يجب العمل على نزع الألغام التي تم زرعها أثناء النزاع المسلح في حال وجودها, من قبل فريق هندسي مختص وإزالة القذائف غير المتفجرة من تحت الركام لما تشكله من خطر على العاملين في المواقع التاريخية.

- إجراء مسح أثري ميداني بعد انتهاء النزاع في المناطق التاريخية المراد حمايتها للتعرف على مدى الضرر الذي أصابها وعمل مخططات أولية لها وتوثيقها وتصويرها.

- إزاحة الركام والردميات وتنظيف الموقع وترحيل الأحجار (غير القابلة لإعادة الاستخدام) لإضفاء نوع من الإحساس بالأمان ونظافة المكان.

- تأمين الثبات الإنشائي للأبنية التاريخية, تشكيل لجنة سلامة إنشائية والطلب من الاختصاصيين من خبراء ومهندسين ومعماريين وضع تقييم ودراسة مفصلة عن استقرار جملتها الحاملة من أساسات وعقود وأعمدة... . تعتمد أساسا على تحليل الخطر وانعكاساته المستقبلية لوضع الخطط الإسعافية, بالإضافة لتأمين حمايتها من النهب والسرقة.

- ترميم المباني التاريخية, بشكل يتوافق مع المعايير والشروط الدولية لأعمال الترميم. مع العلم بأن تاخر تنفيذ الترميم للأبنية المتضررة يسبب للجمل الإنشائية للأبنية المجاورة لها وغير المتضررة بفعل أعمال العنف.

- دراسة الأفضلية بإعادة البناء للأبنية الأثرية والأبنية العادية القديمة حسب النسيج المعماري بالقصبة, مع دراسة مراحل تنفيذ الأعمال بحيث لا تتعارض أو تتقاطع مع بعضها.

## بعد انتهاء الأزمة

- وضع برنامج للعمل ورفع وضع راهد دقيق قبل البدء بأعمال الإصلاح والترميم في المدينة القديمة حتى تتمكن من تحديد وتقدير حجم العمل المترتب وتوفير مستلزماته.

- اعتماداً على ما وثقناه من أضرار في منطقة المشروع الرائد فلن عدد المتقدمين بطلبات ترميم وإعادة بناء وتأهيل في مدينة حلب القديمة سيكون كبيراً جداً، مما يترتب عليه ضرورة توفير كادر مؤسساتي كافٍ تابع لدائرة إعادة إعمار حلب القديمة، تحدد مهمته باستقبال هذه الطلبات وفرزها وترتيب أولوياتها.

- التعاون مع الجهات العلمية في عملية فرز الأتقاض وإعادة تدوير واستخدام بعضها، وفق تجارب مخبرية ودراسات إنشائية خاصة، بما يحقق الفائدة العامة ويحافظ على أسلوب البناء المميز في المنطقة.

- وضع خطة زمنية محددة لإعادة الإعمار في كل شريحة حسب الأولويات السكنية والخدمية والإنسانية مع ضرورة الالتزام بالمدة وذلك بالتعاون مع مخططي المدز وتقاية المهندسين ودوائر الآثار.

• الاستفادة من تجربة المشروع الرائد في حلب التاريخية, حيث لوحظ سوء توزيع الفعاليات الاقتصادية ضمنه قبل الأزمة, مما يتطلب التعاون مع غرفة التجارة والصناعة والسياحة ومجلس المدينة لتحديد الأعمال التجارية والحرفية الصناعية والسياحية المسموح بإقامتها ضمن المحال التجارية والتي لا تؤذي البيئة والنسيج العمراني والثقافي للمنطقة.

• يجب تعميم سياسة اقتصادية عمرانية ناجحة والإدارة المالية التي تم اعتمادها أثناء تنفيذ المشروع الرائد بخصوص الاعتمادات المالية السكنية ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة والقروض طويلة الأمد.

• مع انتهاء الأحداث نلاحظ وجود الحاجة الملحة لتشغيل اليد العاملة العاطلة عن العمل أثناء الأزمات, بهدف التشغيل ودعم الاقتصاد المحلي ليتم العمل بكافة تفاصيله بأيدٍ وكوادر وطنية سورية.

• عدم ملاءمة القوانين والأنظمة النافذة مع متطلبات المرحلة القادمة للإعمار, لذلك يتوجب تشكيل هيئة لاقتراح التشريعات وسن القوانين التي تنشأ ضرورة لتشريعها نتيجة العمل المباشر وتمتاز بخصوصيتها وبالمرونة لمعالجة كل حالة على حدى.

تحديد أسس العمل لبعض المباني القديمة وأسلوب التسقيف ومواد البناء وطبيعة المواد  
المسموح بها إنشائياً ومعماريًا حسب المواثيق الدولية، فعلى سبيل المثال، يجب استخدام المواد  
المحلية والتقنيات التقليدية، مما يمنح عملية إعادة البناء والترميم مصداقية أكبر في إعادة الصرح  
المعماري إلى حالته القديمة، وعدم استخدام التقنيات الحديثة والمواد المتطورة، إلا إن كان  
استخدامها لا يؤثر على المبنى التاريخي أو يُسيء إليه أو يؤدي إلى تزوير معطيات تاريخية وذلك  
بحسب المادة الخامسة من ميثاق البندقية (بحسب تصريح امستردام عام ١٩٧٥م المتضمن  
التأكيد على ضرورة توفر مواد البناء التقليدية واستمرار استخدام نفس التقنيات والحرف  
التقليدية، صيانة التراث العمراني يجب أن لا تكون هامشية وإنما متداخلة مع التخطيط المحلي  
والوطني)



## البعد التشريعي القانوني:

يتضمن دراسة المشاكل العقارية والقضائية وحفظ الحقوق للعقارات, بناءً على الإجراءات المقترحة التالية:

- الاستفادة من ظرف الراهن والعمل على إزالة المخالفات والأبنية غير المحققة للمواصفات ونظام الضابطة الخاص بالمدينة القديمة. أخذين بعين الاعتبار, عند دراسة هذه المخالفات, منطقة التواجد التأثيرية (النسبة- المساقط- الواجهات), ومراعاة شكل وتركيب الفراغ بحيث لا تؤثر الوحدات المضافة على الخصائص البصرية للفراغات المختلفة داخل المبنى الأثري.
- منع ترميم وإصلاح أي مبنى غير تراثي أو أثري أو مخالف ضمن حدود المدينة التاريخية.
- منع عودة قاطني المباني المخالفة كخطوة أولى لإزالتها, مع إيجاد سكن بديل مؤقت لهم.
- تحديد العقارات المهجورة سابقا والعائدة لمليكيها لغير السوريين (خلال فترة الحكم العثماني والفرنسي) لاستملاكها وتسوية أوضاعها من قبل المؤسسات الرسمية. وإجراء دراسات هندسية وفق متطلبات المنطقة القديمة بحيث تكون كافة الدراسات جاهزة للتنفيذ.

• بالتعاون مع وزارة العدل تشكل لجنة قضائية مصغرة مهمتها دراسة تداخل العقارات ومتابعة المشاكل لحالات تعدد الورثة البعيدة وإعطاء الحل العقاري والمالي حفاظا على سرعة إنهاء الأعمال في المدينة القديمة وعدم ترك مشاكل عقارية.

• تم تقسيم المنازل التقليدية بين العائلات والورثة أو تم بيعها كوحدات أصغر، كما تمت إضافة طوابق جديدة غير مرخصة وغير مدروسة، بالإضافة لتغطية الأفنية المفتوحة وإزالة بعض العناصر المعمارية كالشرفات. . . مما نتج عنه عدم وجود وثائق للملكيات العقارات، مما يستلزم وجود قاضي عقاري متخصص فيفض هذا النوع من القضايا (إعادة الفرز المساحي للعقارات).

• تأمين انتفاع المجتمع المحلي بتراثه الثقافي بدراسة إمكانية استملاك الدولة للمباني ذات القيمة الأثرية العالية ودفع قيمتها للمالكين وفق السعر بالسوق المحلية مع إعفائهم من ضريبة العقارات.

## تمويل خطة العمل :

على الرغم من جسامه التحديات بعد انتهاء الأزمة السورية فإن تأمين التمويل، هو الخطوة الأساسية لإعادة الإعمار، سواء من خلال الاعتماد على المصادر المحلية، أو اللجوء إلى المصادر الخارجية، بغض النظر عن هذا الجانب فإن تمويل الترميم في المدن التاريخية يتم من خلال علاقة الدولة مع المواطنين عبر:

- تقديم قروض طويلة الأمد مع إعفائها من الرسوم والضرائب كافة.
- تأمين الدولة بالتعاون مع المنظمات العالمية والدولية منح مجانية لبناء وإكساء الأبنية الأثرية.

• تشجيع أصحاب الفعاليات الاقتصادية المحلية على المساهمة والاستثمار في أعمال الترميم والتأهيل والحفاظ على التراث العمراني، حيث أن الاعتماد على المال المحلي بشكل متوافق مع الدعم الخارجي بالإضافة لمشاركة أصحاب العقارات بالتكلفة يمنح الأحساس بالالتزام وبامتلاكهم للمشروع مما قد يؤدي لاحقاً للمحافظة على منتجات ومخرجات هذا المشروع.

• الاستفادة من السياسة الاقتصادية والمالية لتجربة المشروع الرائد، وتعميمها من خلال إنشاء صندوق لإعانة الاستثمارات الصغيرة والمتوسطة والذي سيدعم البيئة الاقتصادية والقاعدة الاقتصادية لهذه الاستثمارات وفق المنهج الاقتصادي المخطط للمدينة القديمة.

## البرنامج الزمني للتمويل:

من المتوقع أن يتطلب إنجاز العمل المفترض من إعادة إعمار وإنشاء وترميم وإحياء المباني القديمة والأوابد والبنية التحتية والمساحات العامة, ضمن حدود المدن التاريخية السورية كافة, مدة زمنية تمتد عشرات السنين في حال توفر التمويل الكافي من القطاع العام والخاص والمحلي والدولي.

يرتبط برنامج عمل الدائرة بعدد العاملين والمبالغ المخصصة للعمل, تقوم بإنجاز مهمتها على ثلاث مستويات:

- برنامج فوري: لإيجاد حلول للمشاكل التي تتطلب التدخل الإسعافي لدرء الخطر العاجل وعلى ذلك فيجب أن تتوفر مصادر مالية للصرف المباشر بدون الانتظار للموافقات من الأجهزة المالية بالإدارة العامة، ويتم الصرف بناء على تقرير من المسؤول الفني.
- برنامج سريع يستهدف التغلب على بعض مصادر الضرر.
- برنامج استراتيجي بعيد الأمد: عبارة عن برنامج مستقبلي يمتد على فترة 5-8 سنوات ويتوجب ترتيب مبالغ لها خلال هذه السنوات بهدف التطوير الجزئي أو الكلي بالوسط المحيط أو بالمبنى أو بالموقع بهدف تحسين مخرجات العمل.

## 3.5 المشاركة السكانية:

إز إعادة الإعمار تعني بالدرجة الأولى الحؤول دون خسارة النسيج الاجتماعي والمعماري والعمراني للمدينة التاريخية السورية. إن السكان الذين يُقيمون ويعملون في المدينة القديمة هم الفئة المستهدفة الأساسية للمشروع إذ يجب الحفاظ على بيئتهم المعيشية وتحسينها، ولا يُمكن تنفيذ عملية الإحياء بشكل ناجح إلا بدعمهم والتزامهم. بالنتيجة يتوجب إشراك المجتمع والقاطنين في المنطقة بإعادة البناء مزيد عاملة خبيرة ومدربة أو يد عاملة مساعدة أو حسب الامكانيات، وتحديد ساعات للعمل التطوعي، وزيادة تفعيل دور المرأة والشبيبة في هذا المجال.

ختاماً، تجدر الإشارة إلى أن الإعمار في مراحل الاستقرار والأمن أمرٌ صعبٌ ومتعدد الجوانب، فما هو الحال في حالة الدمار التي مرت بها بلدنا سورية؟ حاولنا في هذه الورقة البحثية توضيح رؤيتنا لمرحلة إعادة الإعمار، لكننا نؤكد بأن كل بندٍ تم طرحه يستحق وقفة مطولة من الدراسة والتحصيل.



ليس الهدف من الحفاظ على هوية المدن التاريخية تحويلها إلى مكان متحفي، ولا إلى مكان ذو مردود اقتصادي بل إلى مكان يعيد ارتباط الناس بالأرض والحياة بشكلٍ مقاوم لهيمنة الفكر الواحد، واللغة الواحدة والعمارة الواحدة...

في ظل نهج غالبٍ مُسيطرٍ:

■ يدمر كل خصوصيةٍ

■ يقضي على الذاكرة

■ يحور أثرا بعد أثر، كل ما هو جميل وأصيل، ويُعمم كل ما هو تافه أو رخيص...

- Do not forget... remember and warn



إذا أردت أن تلغي شعباً ما...  
تبدأ أولاً بشلّ ذاكرته، ثم تلغي ثقافته وتاريخه  
وكتبه، ثم يكتب له طرفاً آخر كتباً وثقافة أخرى  
وتخترع له تاريخاً آخر، عندئذ ينسى هذا الشعب  
من كان... وماذا كان... وينساه العالم بعد  
ذلك...

شكراً لحسن إصغائكم

الدكتورة المعمارية  
هلا أحمد أصلان

في حال امتلاك المدن أية ميزة فهي ميزة المرونة، بالإضافة إلى خاصية البقاء، فالمدن تدوم وتُشفى، إنّ ذات الآلية التي تسمح للمدن بالنمو: العمل والازدهار تقودها أيضاً للبقاء والصمود ضد أكثر أشكال العنف الممارس ضدها (غراهام ٢٠٠٤: ٣٣١).

كتب عالم الاجتماع الفرنسي موريس هالبفاكس (1877-1945) (Maurice Halbwachs)

" قد تسمح الحجارة بأن تُنقل من مكان إلى آخر،  
لكنّ تعديل العلاقة القائمة بين الحجر والإنسان  
ليس على القدر نفسه من السهولة".